

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

بالأريوسية، علماً ان هؤلاء لم يشاؤوا الانفصال عن الكنيسة الانطاكية الرسمية خوفاً من التشردم. ولكن رغم ذلك نشأت انقسامات كثيرة داخل الكنيسة.

ولد القديس ملاتئوس في مطية عاصمة أرمينيا الصغرى، من عائلة مرموقة أنشأته على حب الله والعادات الكنسية. مارس الجهاد والصلاة منذ صباه رغم يسر حاله. تميّز بشخصيته الجامعة التي لا تحب التفريق والتسي والتصف بالوداعة والبساطة والصدق وحب السلام.

سيم ملاتئوس أسقفاً على سبسطية الأرمينية مكان أفسستائوس الأريوسي أسقف سبسطية، وكان أتباع أريوس هم الذين اختاروا ملاتئوس لظنهم الخاطئ أنه أريوسي النزعة. لكن الاضطراب الذي حصل في سبسطية التي بقي سكانها أوفياء لأفسستائوس، أدى إلى مغادرة ملاتئوس لها متجهاً نحو الصحراء لممارسة حياة الهدوء والصلاة. بعد ذلك اتجه ملاتئوس إلى مدينة حلب الشهباء في سورية ثم جعل رئيس اساقفة على انطاكية العظمى،

القديس ملاتئوس

الأنطاكي (+٣٨١ م.)

سير القديسين غنية ومتنوعة جداً، بحيث نجد نماذج كثيرة من الآباء الذين جاهدوا في سبيل الله والمحافظة على الإيمان المستقيم كل على طريقته الخاصة، فنستشف من حياتهم ما يفيدنا للخلاص.

في هذا الإطار، تعيد الكنيسة المقدسة في الثاني عشر من شهر شباط لأبينا الجليل في القديسين ملاتئوس رئيس أساقفة انطاكية العظمى الذي

العدد ٢٠٠٦/٧
الأحد ١٢ شباط
تذكار أبينا الجليل في القديسين
ملاتئوس رئيس أساقفة
انطاكية العظمى
اللحن الأول
إنجيل السحر الأول

عاش أثناء الأزمة الأنطاكية التي نشأت بين العامين ٣٢٧ و٣٣٠ واستمرت إلى ما بين العامين ٤١٢ و٤١٥ وكان سببها انتشار الأريوسية التي أنكرت ألوهة المسيح، فأطاح الأريوسيون بالقديس أفسستائوس الأنطاكي (الذي نعيد له في ٢١ شباط) ممّا أدى إلى قيام فريق من الأرثوذكسيين بزعامة الكاهن بولينوس، المسام بيد أفسستائوس، يدعو إلى قطع الشركة مع باقي الذين لا يتبعونهم، متهمين إياهم

الرسالة

(٢ تيمو ٣: ١٠-١٥)

يا ولدي تيموثاوس إنك قد استقرت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتتي وصبري* واضطهاداتي وألامي وما أصابني في انطاكية وإيقونية ولسترة. وأية اضطهادات احتملت وقد أنقذني الرب من جميعها* وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون* أمّا الأشرار والمغوون من الناس فيزيدون شرّاً مضلين ومضلين* فاستمر أنت على ما تعلمته وأيقنت به عالماً ممن تعلمت* وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تصيرك حكيماً للخلاص بالإيمان بالمسيح يسوع.

الإنجيل

(لوقا ١٨: ١٠-١٤)

قال الرب هذا المثل: إنسانان صعدا إلى الهيكل ليصليا أحدهما فريسي

والآخر عَشَّارٌ* فكان
الفريسي واقفاً يصلي في
نفسه هكذا اللهم إني
أشكركَ لأنِّي لستُ كسائرِ
الناسِ الخطفةِ الظالمينِ
الفاسقين ولا مثل هذا
العَشَّارِ* فإني أصوم في
الأسبوعِ مرتينِ وأعشرُ
كلَّ ما هولي* أما العَشَّارُ
فوقفَ عن بعدٍ ولم يرد أن
يرفع عينيه إلى السماءِ
بل كان يقرع صدره
قائلاً اللهم ارحمني أنا
الخطيئ* أقول لكم إن
هذا نزل إلى بيته مبرراً
دون ذلك. لأن كل من رفع
نفسه أتضع ومن وضع
نفسه ارتفع.

تأمل

صعد العشار إلى
الهيكل، صعد بالجسد
وبالنفس. كما صعد
الفريسي أيضاً إلى الهيكل
بالجسد وبالنفس. الأول
صعد ونفسه نازلة مع
تواضعه، والآخر نزل لأن
نفسه كانت متعالية مع
تكبره. الأول كان يصعد
على درجات داود ويتبع
الطريق الذي يقود إلى
الفردوس، والآخر كان
يسير نازلاً في الطريق
الذي يؤدي إلى
لوسيفورس رئيس
الكبرياء. الأول صعد
قدماً على سلم الفضيلة،
بينما سقط الآخر من
الفضيلة واقترب من
الشور.

تعليمه هذا سبب الأريوسيون بنفيه
إلى أرمينية.

بعد موت قسطنديوس الملك
(٣٦١) حلّ محله يوليانوس الجاحد
الذي أراد إضعاف الكنيسة واستعادة
الوثنية فأعاد ملاتئوس إلى انطاكية
وباقى الأساقفة المنفيين أملاً
بتأجج الصراعات داخل الكنيسة. بعد
سنتين أي عام ٣٦٣ قضى يوليانوس
حتفه في إحدى المعارك فخلفه
جوفيانوس الأرثوذكسي لكنه لم
يعش أكثر من سنة، فاستلم
امبراطورية الشرق فالنس الذي
انحاز إلى زوجته الأريوسية، فقام
بنفي ملاتئوس وباقي الأساقفة
المستقيمي الرأي سنة ٣٦٥، لكن
ملاتئوس استفاد من انشغال فالنس
بالحرب فتمكن من العودة إلى
كرسيه في إنطاكية عام ٣٦٧، وقام
سنة ٣٦٩ بتعميد يوحنا البالغ من
العمر ١٨ سنة والذي لقب لاحقاً
بالذهبي الفم. عام ٣٧١، وبعد
انتصار فالنس في الحرب، قام بنفي
ملاتئوس مجدداً إلى أرمينية حيث
مكث حتى العام ٣٧٨ حين توفي
فالنس فعاد ملاتئوس من منفاه.

ترأس ملاتئوس المجمع المسكوني
الثاني الذي انعقد عام ٣٨١ في
القسطنطينية بدعوة من ثيودوسيوس
الملك الذي خلف فالنس، لكن بعد
فترة وجيزة مرض ملاتئوس ومات
فجئته آباء المجمع وراثاه عدد من
الآباء البارزين وعلى رأسهم القديس
غريغوريوس النيصي.

شكل القديس ملاتئوس أفضل
نموذج لخدام المسيح الذين لم يؤثروا
المنصب على المجاهرة بالإيمان
القويم، فكانت شهادته أمام
الأريوسيين تشديداً لكل مؤمن يسعى
أن يكون شاهداً حقيقياً للمسيح وسط

التي كانت تعج بشتى الفرق
الأريوسية، مكان أفدركسيوس
الأسقف الأريوسي الذي كان قد نقل
إلى القسطنطينية في أواخر سنة
٣٦٠. أما بالنسبة لوصول ملاتئوس
إلى سدة الأسقفية الانطاكية، فقد
كان وراءه الفريق الأريوسي برئاسة
أكاكيوس القيصري الذي ظن أن
ملاتئوس هو حليفهم لأن فريقاً منهم
أوصله إلى أسقفية سبسطية سابقاً،
وأبدى الأرثوذكسيون ارتياحهم
لاختيار ملاتئوس إذ كانوا يعرفون
طيبته الجيدة.

أول استحقاق واجهه ملاتئوس
كان يوم سيامته إذ طلب منه
قسطنديوس الملك الأريوسي النزعة
والذي هو ابن قسطنطين الكبير، أن
يشرح الآية التالية: «الرب قناني أول
طريقه من قبل أعماله منذ القدم» (أم
٢٢:٨)، والتي كان يستند إليها
الأريوسيون ليبرروا تعليمهم الخاطئ
ان الإبن، الذي هو حكمة الله،
مخلوق. وكان جميع الأريوسيين
يرفضون اصطلاح «مساو للآب في
الجوهر»، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم
بشأن علاقة الآب بالإبن، فمنهم من
قال ان الإبن غير مشابه للآب بينما
قال البعض الآخر انه مشابه له. أما
بالنسبة لشرح الآية السابقة فقد بدأ
ملاتئوس كلامه بالدعوة إلى المحبة
والسلام وفسر من خلال آيات من
الكتاب المقدس علاقة الآب بالإبن،
فاعترف بالمسيح ابناً لله، إلهاً من
إله، وواحد من واحد، لكنه تحاشى
استخدام المصطلحات التي شكلت
خلفاً، وبشكل خاص كلمتي
«جوهر» و«أقنوم». ثم ركز على
أهمية طلب الرحمة الإلهية عوض
التنظير في الأمور التي لا يمكن
إدراكها. بعد فترة قصيرة وعلى أثر

كثيرون يدخلون الهيكل، ولكن قليلين هم الذين يشتركون فيه لأنهم غير مستحقين لبيت الله. المتكبر لا يبقى في جو المحبة. وكل من لا يبقى في جو المحبة لا يبقى في حضن الله كما يقول يوحنا الإنجيلي. أما كل من يبقى في المحبة فيسكن في الله والله فيه، ويكون هيكلاً لله كما يقول بولس الرسول. الذين يدخلون في هيكل الله هم الذين يعمل الله فيهم. وينير الله فقط الأطفال والصغار كما يقول داود. «حيث يكون المتواضع هناك توجد الحكمة» كما يقول سليمان. الحكمة من جهة الإيمان ومن جهة العمل. كانت الحكمة ناقصة عند الفريسي. لذلك وهو مرأي يشكر الله ظاهرياً فقط. أما في الداخل فهو ناكر لنعمته. لا يحفظ الوصية: «أحب قريبك كنفسك». كلمته «أشكر» تبدو حسنة كونه لم ينسب الفضيلة إلى نفسه، كما كان يعتقد نبوخذنصر وسيماس وبطرس. إن لوسيفورس وأدم وقعا في مثل هذا التكبر. كان الفريسي يفتخر بما ليس عنده فعلاً، لأنه وإن كان يملك شيئاً فهو خاسره بسبب كبريائه. ينبغي للذي يملك شيئاً أن يعترف بأن ليس لديه أي شيء. وينبغي له أن

مجتمع منحرف يبيع إيمانه إرضاءً للبشر.

المزامير

رأينا في العدد السابق ان ترتيب المزامير كما هو وارد في الكتاب المقدس ليس بحسب تاريخ كتابتها إنما بحسب زمن العثور عليها. لهذا السبب قسّمها الذين رتبوها إلى خمس مجموعات: ١-٤١، ٤٢-٧٢، ٧٣-٨٩، ٩٠-١٠٦، ١٠٧-١٥٠. وكل قسم منها ينتهي بمجدلة أو تسبحة، ولا علاقة لها بمضمون المزمور الواردة فيه:

+ مبارك الربُّ إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد. آمينَ فأمينَ (١٣:٤١).

+ مبارك الربُّ إله إسرائيل الصانع العجائب وحده. ومبارك اسمُ مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلها من مجده آمينَ ثم آمينَ (٧٢: ١٨ و١٩).

+ مبارك الربُّ إلى الدهر آمينَ فأمينَ (٨٩:٥٢).

+ مبارك الربُّ إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد. ويقول كلُّ الشعب آمينَ. هليلويا (١٠٦:٤٨).

+ سبحوا الله في قديسه... كلُّ نسمةٍ فلتسبح الربَّ. هليلويا (مز ١٥٠).

قد يكون سبب هذا التقسيم ان جامعي المزامير أرادوا تقسيمها إلى خمسة أقسام على نمط الكتب الموسوية الخمسة (التوراة): التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، تثنية الاشتراع. وقد يكون السبب ليتورجياً إذ يمكن ترتيب قراءة المزامير مع ترتيب قراءة الكتب الموسوية الخمسة، إضافة إلى قراءات الأنبياء.

يقول القديس غريغوريوس النيصي ان مواضع هذه الأقسام تتصاعد روحياً:

- المزامير ١-٤١ تدعونا إلى ترك

الكذب والعبث وتوجيه حياتنا نحو الله.

- المزامير ٤٢-٧٢ تتكلّم عن الإنسان الذي إذا بدأ يتدوّق حلاوة الله يتشوّق إلى حضوره ويشرب بشغف من نبع الله.

- المزامير ٧٣-٨٩ تتكلّم عن الإنسان الذي يحيا في شركة مع الله، هذا يفقه عمق الكائنات ويرتفع فوق ما هو أرضي.

- المزامير ٩٠-١٠٦ فيها يتوسل النبي إلى الله أن يرسل رحمته على البشر.

- المزامير ١٠٧-١٥٠ من قمة الصعود نحو الله يتأمل الخلاص.

الكنيسة قسّمت المزامير للإستعمال الليتورجي إلى عشرين قسماً دعته كاثسما (جلسة)، وكل قسم يتضمن بين ستة وثمانية مزامير. كل كاثسما مقسّمة إلى ثلاثة مقامات (Stasis) يفصل بينها «المجد للآب... الآن...، هليلويا (٣ مرات)». تتلى الكاثسما الأولى (مزمور ١-٨) في صلاة غروب السبت، والباقي يتوزع على أيام الأسبوع في صلاتي الغروب والسحر وذلك بحسب ترتيب معين. في الأديار، من سبت مرفع الجبن إلى الأربعاء العظيم المقدس تتلى المزامير مرتين في الأسبوع. ولا تتلى المزامير من الخميس العظيم المقدس حتى الأحد الجديد.

ترد كلمة «سلاه» نحو ٦٣ مرّة في المزامير و٣ مرات في سفر حبقوق النبي، وقال المفسرون انها علامة لجماعة المنشدين تشير إليهم أن يوقفوا الترتيل فتنفرد الآلات وحدها بالعزف. الترجمة السبعينية (اليونانية) للمزامير ترجمت «سلاه» بكلمة Diapsalma ومعناها توقف بين نشيدين أو تغيير اللحن.

يقول: «أنا عبدٌ بطال»
لأنه «لن يتبرّر أمامك أي
حي».

من لا يتواضع يدوس
المحبة، ومن لا يحب
يزدري. حقا إن الكبرياء
مصدر كل خطيئة. يأتي
بعده الحسد، وبعد الحسد
القتل. بسبب الكبرياء رأى
أبشليم أباه عدواً وسعى
إلى قتله. العدو الخفي
أخطر من العدو الظاهر،
ولا يختلف عن الشيطان
الذي بشكل حيّة ضحك
من المجبول أولاً. لذلك
فإن الخاطي المعلن
يُبرر، أمّا الخاطي
المتخفي فيدان. الأول
يُلام لفعله السيئ، أمّا
الأخر فلا يزال يملك
الكذب والباطل، ولذلك
أبعد عن التبرير الإلهي.
المختار يُحدد من خلال
محبتة كما يقول بطرس
الرسول في رسالته
الأولى وكما يقول
بولس الرسول في
رسالته إلى أهل أفسس
ورسالته إلى أهل كورنثوس.
أمّا الحقد فهو مشجوب
بالكلية.

أدرك العشار خطيئته
فغفرت له وتحرر منها،
لذلك يحيا كما يقول
النبي حزقيال. هي
الحياة التي ربحتها
داود كما كان يقول
ناتان. أمّا الفريسي
فلم يدرك خطيئته ولذلك
بقي بعيداً عن الحياة.

القديس إندراوس الكريتي

لكل مزموّر موضوع، ويمكن تقسيم
بعض هذه المواضيع على الشكل
التالي:

+ **المزامير الملوكية** التي تتحدث عن
ملك الله وعظمته (مز ٩٣ إلى ٩٧)،
وتحوي تمجيدياً لله على حكمته
وعنايته بالخليقة وبشعبه (مز ٣٤،
١-٤).

+ **المزامير الميسانية** أي التي تحوي
نبوءات عن المسيح المخلص، الملك،
وعن مملكته الأبدية (مز ٢، ٤٥، ٧٢،
١١٠).

+ **المزامير التاريخية** التي تُحدثنا
عن تاريخ الله مع شعبه، وفيها نجد
كل تاريخ العهد القديم الذي نقرأه في
الكتاب المقدس (مز ٧٨، ١٠٥، ١٠٦،
١٣٥، ١٣٦، ١٣٧). أهمية هذا النوع
من المزامير تكمن في استذكار ما
حدث في الماضي وذلك بغية إدخال
القارئ في الحدث نفسه، فإذا هو
قبله يصبح جزءاً منه ويصبح
التاريخ تاريخه.

+ **مزامير صلاة** (مز ٥، ٢٢، ١١٩،
١٤٣) و**مزامير حمد وشكر لله** (مز
١٣٤، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨) تحتوي
على صلوات وتضرعات لله لأنه هو
وحده إلهنا وملجأنا. إضافة إلى
المزامير التي تدعو إلى التوبة
والابتعاد عن الشر (مز ٥٠-٥٢).

هذه المواضيع ما هي إلا جزء
يسير مما تحويه المزامير، وقد قال
بعض الكتاب أن كتاب المزامير هو
بمثابة زبدة الكتاب المقدس إذ
يشتمل على ما ذكر في سائر الأسفار
المقدسة بعبارة موجزة بليغة.

المجمع المسكوني السابع (٧٨٧) في
قانونه الثاني يوصي المسيحيين
وخاصة الإكليريكيين بحفظ المزامير
لما فيها من فائدة. عن هذه الفائدة
يرد في مقدمة كتاب المزامير

الصادر عام ١٩٠٩ عن المطبعة
البطيركية الأرثوذكسية في دمشق
بعناية المثلث الغبطة البطيريك
غريغوريوس الرابع، أن كتاب المزامير
«قد رغب فيه الرسل الأطهار
واستمالوا المؤمنين إليه لأنه جمع
ما تفرّق في غيره من الكتب الإلهية
والأوامر والنواهي والأخبار
والنفاسير والوعظ والإنذار، فهو يرشد
إلى الخالق ويُعلم عن المخلوقات،
يُعزّي الحزاني ويشجع المضطهدين
ويعين الممتحنين ويزجر الأشرار
ويذل الأقوياء ويحض على الصبر
في الشدائد وينبئ عن السيد المسيح
وجميع تدبيره. انه كفر دوس مملوء
من الأثمار، فالتسبيح به نعيم لأنه
يُقرّب من الملائكة ويُبعد عن
الشياطين».

من أخبار الآباء

سأل الأب لونغينس الأب لوكيوس
عن أفكار ثلاثة قائلًا: أريد أن أعيش
في غربة. قال له الشيخ: إذا لم تحفظ
لسانك لن تكون غريباً أينما حللت.
إحفظ لسانك هنا فتصير غريباً. قال
له أيضاً: أريد أن أصوم. أجابه الشيخ:
قال النبي أشعيا: «إذا أحنيت عنقك
كما إلى طوق حديدي، لن يسمّى هذا
صوماً مقبولاً» (أشعيا ٥٨:٥)، لكن
بالحري أضبط الأفكار الشريرة. ثم
قال له الثالثة: أريد من أهرب من
الناس. أجابه الشيخ: إذا لم تحقق
الفضيلة مع الناس أولاً، لا تستطيع
بمفردك، وأنت في البرية، أن تحققها.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb